الحزب على بلورة مواقف واضحة، مضادة لها. يضاف إلى ذلك أن الحزب وجد شيئاً من «التشجيع» في ممارسات الليكود التي لم تكن تخطر على البال قبل تسلمه السلطة، مثل موافقته، دون غيره، على الانسحاب من سيناء بكاملها؛ أو توقيع مناحيم بيغن، في اتفاقات كامب ديفيد، الاعتراف «بالحقوق المشروعة» للشعب الفلسطيني، أياً كان مفهومه لتلك الحقوق.

ولا بد أيضا من الاشارة إلى التغييرات التي طرأت على أوضاع حزب العمل الداخلية، وأثرت في سياسته ومواقفه. ومن بين هذه التغييرات، التي وقعت خلال السنوات الماضية، وفاة غولده مئير، المتصلبة المتشنجة. كذلك ترك موشي دايان الحزب، مع انضمامه إلى حكومة الليكود إثر انشائها، كوزير للخارجية، ثم انسحابه منها بخفي حنين، وعدم اهتمام أحد به تقريباً، وبذلك تحرر الحزب من مزاجيته ومواقفه المتقلبة. وفي الوقت نفسه، توفي يغئال آلون أيضا، ويبدو أن مشروعه، المعروف باسم مشروع آلون، قد «توفي» معه أيضا.

والواضح أنه كان لكل من هذه العوامل والاعتبارات المختلفة، تأثيره على التغيير الذي طرأ على سياسة الحزب.

خريطة اسرائيل الجديدة

يبدو، لأول وهلة، من قراءة البرنامج الجديد لحزب العمل الاسرائيلي أنه لا يختلف كثيرا عن برنامجه السابق، الذي أقر عشية الانتخابات للكنيست التاسع سنة ١٩٧٧. إلا أن نظرة أعمق إلى البرنامج الأخير، من خلال ما دار حوله من تعليقات، من قبل جهات مختلفة، مؤيدة أو معارضة، تظهر أن هنالك تغييرات مهمة في عدد من النواحي الحساسة.

ولعل أول هذه التغييرات، وأبرزها، هو ابداء الحزب استعداده، ولأول مرة في تاريخه، على حد علمنا، لـ «رسم خرائط» للتسوية التي يتصورها في المنطقة، وبالتالي رسم خريطة اسرائيل للمستقبل، وهو ما امتنع عن فعله حتى الآن. فقد درج هذا الحزب، وأجداده من قبله، على الحديث دائما عن مبادىء عامة فضفاضة وغير ملزمة بشأن الحدود بين الكيان الصهيوني والدول العربية المجاورة. ومنذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، على وجه التحديد، راح الحزب يطلق شعار «الحدود الآمنة والمعترف بها» بالنسبة لاسرائيل، ثم تبنت هذا الشعار دوائر اسرائيلية وأجنبية عديدة، دون أن يكلف الحزب نفسه، رسميا على الأقل، رسم تلك الحدود أو تعريفها على الأقل، على اعتبار أن ذلك سابق لأوانه. أما الآن فإن الحزب «يبقّ البحصة»، فيرسم تلك الحدود ويعلنها، من خلال دمج «الآمنة» بـ «المعترف بها»، على اعتبار أن الاعتراف باسرائيل وتطبيع العلاقات معها هو أحسن ضمان لأمنها.

فبالنسبة لمصر، أولاً، يعلن الحزب التزامه باتفاقية السلم الاسرائيلية - المصرية، ويعتبر الحدود الدولية القائمة سابقا بين فلسطين أيام الانتداب ومصر، هي الحدود الدائمة بين مصر واسرائيل. وينص برنامج الحزب صراحة على «أن حكومة اسرائيل، بقيادة حزب العمل والعراخ، ستحافظ، على أساس متبادل، على الالتزامات الدولية التي التزمت بها اسرائيل: معاهدة السلام مع مصر... ». كما أن تنفيذ تلك المعاهدة «سيرافق بجهد من أجل